

المأساة بين الواقع والخيال

الوقائع التي تزلزلنا هي أن زعيماً عربياً غزا الكويت ونهبها ثم ضمها إلى وطنه ، ونتيجة لُصْنِهِ تمزق العرب ما بين مؤيد للشرعية والمبادئ والمصلحة العربية القائمة على الحرية والعدل ، ومنحاز للقوة بأى ثمن .
ووجد العالم في الغزو ما يتحدى مصالحه ومبادئه الجديدة ، فأصدر قراراته المعروفة ، وبُذِلَت المساعي العديدة من الشرق والغرب لحل المشكلة حَلًّا سَلْمِيًّا ، ولكن المساعي تطايرت على صخرة عناد الزعيم ، فكانت الحرب ، وناور الزعيم بكل وسيلة غير مشروعة ، فساوم بالرهائن ، ونكّل بالأسرى ، وأطلق صواريخه على المدنيين ، ولوث البيئة ، ومازال يهدد بالمزيد من المنكرات حتى مرغ سُمعة العرب في التراب ، وجعلهم رمزاً للهمجية والشر .

هذا هو الواقع ، أما تفسيره فقد اختلفت الآراء :

البعض وجد في تسلسل الأحداث ، وطبيعة الزعيم ، والخلفية التاريخية التفسير الكافي ، فالحدث في النهاية ثمرة رجل دموى طاغية ، له سابقة في الاندفاع إلى الحرب ، وعليه شهادة دامغة بقصر النظر ، وسوء تقدير العواقب .

ولكن البعض الآخر يتخطى الأحداث والمشاهدات إلى ما وراءها ،

فیزعم أن التراجيديا التي نكابدها نتيجة مكيدة حيكث للسيطرة على العرب وثرواتهم ومستقبلهم ، وأن الزعيم العربى يلعب دوره فى التراجيديا بوعى أو بغير وعى .

الاختلاف كما ترى فى التفسير فقط ، وفى الحكم أيضًا على « صدام حسين » فنحن نقول : إنه عربى طاغية ، سىء التقدير والسلوك ، أما هم فيقولون : إنه عميل أو مغفل .

الغريب فى الأمر أننا فى حدود تصورنا نطالب بعودة الشرعية ، بالانسحاب من الكويت ، ولا نرى بأسًا من تأديب الطاغية إذا أصرَّ على الرفض .

أمَّا الآخرون فينادون بإيقاف الحرب بلا شروط ، مما يعنى التستر على الجريمة ، وإنقاذ الرجل الذى كشف خيالهم المبدع عن كونه عميلًا أو مغفلًا .

كان الأجدر بهم أن يتفحصوا واقعهم ، وأن يتساءلوا عما يجنبه الوقوع فى المكائد ، وعما يؤهله للتصدى لعالم يموج بالمكائد والدسائس ، عن نظام الحكم ونوعية الرجال التى تقود السفينة بدون انزلاق إلى الغفلة أو الخيانة ، ولكنهم لا همَّ لهم إلا إنقاذ المجرم والتغطية على الجريمة .

أيها السادة :

نحن برغم الآلام والأحزان متفائلون بالعواقب ، نأمل فى عودة الشرعية ، وحل مشكلات المنطقة فى ظل مبادئ دولية جديدة وطيبة .

وأنتم متشائمون ، لا ترون فيما يجرى وما يُقال إلا تكرارًا للماضى

بمآسيه القهرية الاستعمارية ، ولا أزعـم أننا في تفاؤلنا على يقين مائة في المائة ، فلا تكونوا في تشاؤمكم على يقين مائة في المائة .

لنتتظر شهراً أو بضعة أشهر وسوف تنجلي الحقيقة ناصعة . . إن تكن خيراً فخير . . وإن تكن شراً فقد تعلمنا من ماضينا أن نتعامل مع الخير بما يناسبه ، ومع الشر بما يناسبه .

(١٩٩١ / ٢ / ٢٨)

obeikandi.com

فى هذه الفترة من التاريخ تعبر الجو العربى ثلاث موجات من الإحباط :

الأولى : موجة فقر ومعاناة فى بعض أوطانه وطبقاته ، جعلت من الحياة عبئاً لا يُحتمل ، وألقت على وجه المستقبل قناعاً أسود ، داعية الناس للرفض والتمرد .

الثانية : هى قضية فلسطين ، وتمادى إسرائيل فى التشدد واستعمال العنف ، كما نشاهد كل يوم فى الأرض المحتلة وجنوب لبنان ، وقد تركت تلك الممارسات جرحاً عميقاً فى كبرياء كل عربى ، وأغرته بالتلهف على القوة بأى ثمن ومن أى سبيل .

الثالثة : موجة دينية متطرفة أوقفت الزمن عند نقطة لا يتجاوزها ، واعتقدت - تبعاً لذلك - أن الحروب الصليبية مازالت قائمة ، وأن الإسلام مازال هدفَ المتربصين ، وأنهم مازالوا يكيدون له بالسلاح والرأى والثقافة .

من أجل ذلك وجد رجل مثل « صدام حسين » قطاعات عربية غير قليلة تُبايعه على الزعامة ، وتعلن استعدادها لافتدائه بالروح والدم .

ومن هو صدام حسين ؟

إنه رجل لا يخلو من قوة ذاتية ، ولمسات من سحر الزعامة ، ولكنه جاهل على المستويين : المدني والعسكري ، طموح ، أنانى ، دموى كفرد ، طاغية ، لا يطبق رأياً مخالفاً ، أو شخصاً ذا استقلال وقوة ، وقد تولى شئون العراق وهى تتقدم بخطى ثابتة ، فزادها تقدماً ، حتى تنبأ له كثيرون بمستقبل عظيم ، وإذا بالطاغية يدفع بها إلى حرب إيران ، مستهتراً بكل المبادئ الإسلامية ، ويحيلها إلى أمة مدينة مثخنة بالجراح ، ثم يدفعها مرة أخرى إلى التهام الكويت ، مستهيناً بالمبادئ العربية والشرعية الدولية .

وتتابعت فصول المأساة كما نذكرها جميعاً ، وفى أثنائها وضحت للعين بقايا الخافى من شخصيته ، وضح أنه « جعجاع » قليل الأدب ، سىء الرأى والسلوك ، لص ، غادر ، يعبث بالرهائن والأسرى ، يعتدى على المدنيين ، يلوث البيئة ، يحرق آبار البترول . . إنه بإيجاز : أقبح وجه عربى ، وأسوأ عنوان ، وشرُّ مثل . . كيف وُجِدَ هذا الكائن المزدول ؟ مَنْ يُشايعه ؟ أو يتبعه ، أو يتعاطف معه ؟

ارجع إلى موجات الإحباط الثلاث لعلك تجد تفسيراً ، ولكنه ليس بالعذر ، وبحسبه أن يجعلنا نتأمل مأساتنا الأخلاقية ونتلمس جذورها . علينا أن نقهر الفقر ، وأن نحل القضية ، وأن نعالج التطرف . وهو طريق طويل ، ولكنه يبدأ بالديمقراطية الكاملة .

(٤ / ٣ / ١٩٩١)

معركة السلام

لقد انتصرت القوات المتحالفة في معركة الخليج ، وعليها الآن أن تنتصر في معركة السلام . . لقد انتصرت تحت مظلة قرارات عالمية ، أدانت العدوان ، وتمسكت بالشرعية والقوانين الدولية ، فالمنتظر والمأمول أن تقيم دعائم السلام على نفس المبادئ ، فتؤكد صدقها وعدالتها ، وتجهض رأى خصومها الذين دعوا إلى الحذر من شعاراتها ، واعتبروها غطاءً لنوايا شريرة تستهدف السيطرة على المنطقة وثرواتها ، وكم من معاهدات صلح هيأت للمتصّر ما يشتهى من انتقام من عدوه ، وإذلال له ، وقضاء على قوته وكرامته ، فحققت سلاماً مؤقتاً ، ومهدت لحرب تالية راح ضحيتها الملايين من البشر ، والمليارات من الأموال .

إن حرب الخليج هي أول تجربة يصادفها العالم وهو يعمل على تغيير سياسته إلى سياسة جديدة تقوم على التعاون والعدل والنظرة الإنسانية الشاملة ، فنجاح العالم في علاجها هو بمثابة وضع حجر الأساس في بناء عالم جديد لبشرية جديدة . وطالما دار الحديث حول نظام أمني جديد للمنطقة يحقق الاستقرار والنمو ، ويضمن للأمم مصالحها فيها ، ولا يواجهها بالآزمات على فترات دورية .

وهذا النظام الأمنى لا يقتصر على تنظيم القوات العسكرية ، ولكنه يقتضى قبل ذلك - أو مع ذلك - حل المشكلات التى تسبب فى خلق الأزمات والاضطرابات ، وتصدير الضرر إلى جميع أنحاء العالم .

علينا أن نتصدى لحل القضية الفلسطينية بما يحقق السلام الشامل القائم على العدل ، كذلك الجولان ، وجنوب لبنان ، وعلينا أن نحل مشكلات الحدود حلاً حاسماً ونهائياً .

علينا أن نفرغ من جميع أوزار الماضى ليتسنى لنا بدء حياة جديدة تتناول كل ما ينقصنا فى أنظمة الحكم والتكامل الاقتصادى ، والتوجه الحضارى نحو العلم والحضارة ، فى ظل السلام والإيمان والإخوة البشرية .

(٧ / ٣ / ١٩٩١)

العودة إلى البيت

غَدَاة إيقاف القتال وَجَّهَ السيد رئيس الجمهورية نداءً عربيًا ، من أبرز نقاطه :

- ١ - استعادة الثقة بين الأوطان العربية .
 - ٢ - تسوية النزاع العربي الإسرائيلي .
 - ٣ - إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل .
 - ٤ - تسوية الخلافات بين البلاد العربية .
 - ٥ - التركيز على الأمن والتنمية .
 - ٦ - تعزيز مسيرة الديمقراطية .
- وبالنسبة لمصر يجب أن تعود إلى جدولة أهدافها ، وتوجيه المهمة إلى تحقيقها بنِيَّة صادقة ، وعزيمة صلبة ، ومثابرة لا تتوقف .
- وفي مقدمة هذه الأهداف - ونحن نُجْمِلُ ولا نُفَصِّلُ :
- ١ - تعزيز مسيرة الديمقراطية بإعادة النظر في الدستور ، وإلغاء القوانين الاستثنائية ، والتركيز على احترام حقوق الإنسان ، والوحدة الوطنية .
 - ٢ - التركيز على المشكلة الاقتصادية ، وتهيئة الأرض للعمل

والاستثمار، وإزالة كافة العواقب البيروقراطية والقانونية ، والتصدي للمشكلات بالحزم والشجاعة المطلوبين .

٣ - الاستمرار في ثورة التعليم بهدف رَبْطُهُ بالتنمية والمجتمع ، وإقامته على أسس ديمقراطية تشجع التفكير والإبداع ، والعناية الفائقة المستنيرة بالتربية الدينية والقومية والثقافية .

٤ - الاهتمام الواجب بالعلم والبحث العلمى ، وتمكين العلماء من أداء واجبهم في التخطيط والإرشاد في كل ما يتعلق بشئون المجتمع ، ويتضمن ذلك شئون البيئة وتنظيم الأسرة .

٥ - سيادة القانون سيادة جامعة مانعة ، وتنظيم القوانين وغربلتها ، ويدخل في ذلك استقلال القضاء وتحقيق مطالب القضاة .

٦ - شن الحرب على الفساد والمخدرات والتطرف بشتى الوسائل العلمية والوعظية والأمنية .

نريد أن نتابع أنباء التقدم كما كنا نتابع أنباء الحرب ، فلا يمضى يوم بدون قرار بَنَاءٍ أو عَمَلٍ صالح .

(١٤ / ٣ / ١٩٩١)

المسيرة الداخلية يجب أن تنطلق بدون انتظار أو إبطاء . علينا أن نضع قرارات وزراء خارجية الدول الثماني موضع التنفيذ في كل ما يتعلق بالتعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، ليمضى ترتيب البيت بكل قوة وإخلاص ، برغم أن الشؤون الخارجية تطرح نفسها في نطاق اهتمام عالمي غير قابل للتأجيل كذلك .

في مقدمة هذه الشؤون الخارجية النظام الأمنى للمنطقة ، وهو نظام - في تصوري - ذو شقين : أحدهما سياسى ، يتعلق بالمشكلات شبه المزمنة التى تنفجر كل عشر سنين فى صور أزمات حادة ، وقلاقل وحروب . وثانيهما عسكرى ، يتضمن وسائل الدفاع ونوعيته وكثافته .

ولولا أن الشق السياسى يقتضى زمناً يناسبه لاقتрحت أن نفرغ منه أولاً ، لأن التفكير فى إقامة نظام دفاع لمنطقة مستقرة خالية من المشاكل يُخالف التفكير فى إقامة نظام للدفاع من منطقة مرهقة بالخلافات والذكريات الأليمة . فلا بأس إذن من أن نعالج الأمرين معاً وفى وقت واحد .

علينا أن نبدأ بالمشكلة العربية الإسرائيلية ، وهى تتضمن إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل ، وأرجو أن نهتم بالموضوع أكثر من

الشكل ، وأن نركز على المفاوضة بين المتنازعين التى تُسفر عن السلام العادل الشامل .

وعلىنا أن نطرح مشكلة الحدود العربية ، ولن نعجز عن إيجاد حل عادل يفتح الأبواب للتعاون الشامل الصادق .

وعند نظر النظام الأمنى العسكرى يجب أن ننظر إليه بعين عربية دولية ، إذ لا يجوز أن ننسى أن الكويت تحررت بفضل التحالف بين العرب والقوات الدولية ، فلا مناص من أن نعتبر مسألة الأمن عربية دولية ، كذلك تتم فى مناخ تعاون ورعاية للمصالح والمبادئ ، وهو أدعى للأمن والاستقرار بالمنطقة ، وأضمن لتهيئة مستقبل خالٍ من المفاجآت المزعجة .

لعله عالم جديد ، يقتضى رؤية جديدة ، وعقلية جديدة .

(١٩٩١ / ٣ / ٢١)

الهدف الأعلى

يجب أن نؤمن بأن الهدف الأعلى للعرب في هذه الفترة من الزمن هو التنمية الشاملة . إنه يمثل نقلة حضارية من التخلف إلى العصر في أنظمة الحكم والزراعة والصناعة والبيئة والتعليم والثقافة والصحة ومختلف الأنشطة التي تؤهل الناس لحياة إنسانية كريمة .

هذا هو الهدف الأعلى ، وماعداه من أهداف فذرائع تهيبىء له ، وتمهد وتزيل العقبات من سبيله ، لا أستثنى من ذلك إلا قضايا تحرير الأرض وتقرير المصير ، فهى أهداف في ذاتها لا ذرائع وغايات لوسائل . أما النظام الأمنى فليس بهدف في ذاته ، ولا مشكلة الحدود العربية ، ولا تطهير المنطقة من أسلحة الدمار الشامل ، وإنما تكتسب هذه القضايا أهميتها لما تحقق من استقرار ، ولا أهمية للاستقرار إلا باعتباره المناخ المناسب للعمل والتطور ، وإلاّ فما جدوى استقرار يقوم على الجهل والفقر والتأخر والتهاون في احترام حقوق الإنسان ؟

إذن فالتنمية الشاملة هى الهدف ، ومالا يجوز تأجيله بحال من الأحوال . علينا أن نؤمن بأن أى نشاط يُبدل في السياسة الخارجية فإنما نتعامل معه من أجل هذا الهدف الذى يعنى لنا الحياة الحقّة ، كما أن التهاون فيه يعنى الانقراض والموت .

وقد تقتضى تصفية القضايا الخارجية وقتاً ، وقد تتعرض لخلافات فى
الرأى بين العرب أنفسهم ، أو بينهم وبين الآخرين ، فلا يجوز أن نسمح
بأن يؤخرنا ذلك عن البدء فى التنمية ، أو ما يُتاح منها على الأقل .

ربما تعذر إلى حين البدء فى تنمية فى نطاق تكامل عربى شامل ،
فيجب أن تبدأ فى نطاق الدول الثمانى المتقفة .

وعلىنا أن نتعاهد على ألا تتأثر التنمية بالخلافات السياسية التى قد
تعرض لنا بين حين وحين . جميع الدول تتفق وتختلف ، أما التعاون
الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فيجب أن يَمْضى فى سبيله بدون
توقف ، باعتباره ينبوع الذى تستمد منه حياة الجميع متفقين ومختلفين .
معذرة . . لقد أصبح الانتظار ثقيلاً بعد أن عودتنا الحرب على إيقاع
سريع تتوالد فيه الأحداث مع كل ساعة ، بل مع كل دقيقة .

(٢٨ / ٣ / ١٩٩١)

التشاؤم والتفاؤل

لا يصح أن نسارع إلى التشاؤم إذا لم يحقق عالم ما بعد الحرب ما كنا نحلم به بالأسلوب والسرعة اللذين تصورناهما . لتأمل الأمور بالعقل والموضوعية .

فيما يتعلق بالكويت نتلهف على حُسنِ الجزاء ، ومقابلة الوفاء بالوفاء ، وكان أول واجبات الشعب الكويتي بعد التحرير هو أن يرد إلينا استحقاقاتنا ، ويفتح أبواب العمل لأبنائنا . لننسى الذات قليلاً ، ولنضبط اللسان كثيراً ، ولنفكر فيما حاق بالكويت وأهلها من كوارث لم يتعرض لمثلها شعب من قبل ، لنفكر في القتل والمغتصبين ، في خراب المؤسسات ، في الحرائق التي تلتهم الثروة وتلوث الجو وتهدد الحياة البشرية ، في انعدام الماء والكهرباء والمرافق الصحية والغذاء ، ألا يحق لهذا الشعب أن يغضب ويحزن ؟ . . ألا يحق له أن يؤدب من خانوه وقت الشدة ؟ . . ألا يحق له أن يُؤمّن نفسه وهو أقلية ضائعة بين وافدين لم يرعوا له حُرمة ؟ . . مهلاً يا سادة ، إنهم بشر ، وينبغي أن نتعامل معهم كما يليق بالبشر .

وفيما يتعلق بمشكلات المنطقة ربما حلمنا أن يجتمع مجلس الأمن غداة انتهاء الحرب بتنفيذ قراراته القديمة ، وليُوجّه إنذاراته إلى أى

مُتَعَنِّتٍ . إنما الحل المنشود لجميع تلك المشكلات هو الحل العادل الذي يحقق السلام والاستقرار . ولن يتم هذا إلا بالمفاوضات وتصفية الخلافات . وتنقية الصدور من الضغائن والذكريات الأليمة . إن الحال هنا لا تنطبق تمامًا على أزمة الخليج . لقد بدأت الأزمة بغزو ونهب وتحذد ، فجاء رد الفعل مثلها في عُنفِهِ وحسمه . أما مشكلات منطقتنا فقديمة ، خابت في حلها مساع كثيرة ، وَأَنَّ الأوان لاقتحامها وتصفيتها ، وعلينا أن نمهد لذلك لما لدينا من اقتراحات وتصورات ، وألَّا نسمح للوقت بأن يضيع منا أو يسبقنا .

حقًا ، إن قضية الفلسطينيين بالذات هي الامتحان النهائي لصِدْقِ العالم الجديد ، ولكن لا يجوز الحُكْم على صدقه قبل أن يتبين لنا موقفه النهائي . وجميع الدلائل حتى الآن لا تدعو للتشاؤم .

(٤ / ٤ / ١٩٩١)

انتحار زعامة

قامت في العراق ثورة شعبية شاملة ، ولكن الطاغية قضى عليها من خلال معركة غير متكافئة ، وغير إنسانية . وقد برزت في أثناء الحوادث حقائق جديدة بالتسجيل ، وإن كانت لا تضيف كثيراً إلى الصورة البشعة التي استقرت في الذهان .

أولاً : شملت الثورة العراق - شماله وجنوبه - مما يقطع بأن أغلبية الشعب العراقي ترفض الطاغية ونظامه . ففي مقابل انتصار النظام نجحت الثورة في الإطاحة بزعامة صدام حسين التاريخية ، وتركته حطام طاغية يقوم حكمه على دعائم السلاح والدم والقهر والكرهية ، تلاشى صدام وأسأؤه الحسنى ، وأساطيره وأوهامه ، ولم يبق منه إلا الحقيقة البشعة العارية .

ثانياً : ثبت أن الطاغية يملك قوة مجهزة بأحدث الأسلحة البرية والجوية ، وأنه ضن بها على الدفاع عن وطنه ، فَيَسَّرَ لأعدائه نصراً سريعاً مذهلاً بلا خسائر تُذكر ، معرضاً جيشة الرسمي لهزيمة منكرة في أسوأ الظروف ، أما قوته الحقيقية فلم يخرجها من قماقمها إلا للانقضاض على شعبه المعبود في معركة غير عادلة لم يُراعَ فيها رحمة ولا وطنية ولا إنسانية ، ليقيم في النهاية عرشاً على تلال من جماجم الشهداء .

ثالثاً : وكما دلت حوادث الحرب على غبائه أبانت تحريات خصومه على خيانتة للذمة والأخلاق ، ففي ظل سيطرته هُتِكتْ أعراض ، ونُهبت أموال ، وهُربت مليارات إلى الخارج باسمه وباسم أسرته .

رابعاً : أن الطاغية لم يتورع عن تهديد شعبٍ بالإبادة بعد أن سلط عليه مدافعه وطياراته وأسلحته المشروعة وغير المشروعة ، فكان ذروة جرائمه التي بدأت بدمار الكويت والعراق ، والخسائر في الأرواح والأموال ، مما لا يحدث جزء منه إلا نتيجة للكوارث الطبيعية الكبرى ، كالزلازل التاريخية والبراكين .

حقاً إذا لم يُقدَّم الطاغية ومعاونوه إلى محاكمة دولية فلا معنى للحديث عن القيم في هذه الحياة .

(٨ / ٤ / ١٩٩١)

وقفة مع الذكريات

انفجرت أزمة الخليج في ٢ أغسطس ، وبلغت ذروتها بحرب مدمرة ، وانتهت الحرب بتحقيق أهدافها الأولى - تحرير الكويت - وتتفاعل الآن عوامل تاريخية معقدة لنتمخض عن مستقبل جديد .

فماذا فعلت بنا في مصر ؟ وبماذا تعد ؟

سليبات :

- ١ - في عالم الاقتصاد بلغت خسائرنا المالية ٢٠ ألف مليون دولار .
- ٢ - ساءت علاقاتنا ببعض البلاد العربية على نحو لم يحدث من قبل ، بل خرج مصريون على الإجماع الشعبي الكاسح في مصر نفسها .
- ٣ - لم يسلم قلب من الألم على ما حل بالكويت من دمار ، ولا على ما حل بالعراق وشعبه .

إيجابيات :

- ١ - موقفنا من الأزمة القائم على المبادئ السامية ، والدفاع عن المصالح المشروعة .
- ٢ - مبادرتنا إلى حَمْل المسؤولية في تحالف مع إخواننا العرب والقوات الدولية ، وأدأنا المَشْرِف في الحرب مما شهد له الجميع .

٣ - بدء تعاون عربي جديد مكون من الدول الثماني للتفكير في وضع نظام أمني ، وتكامل اقتصادي اجتماعي ثقافي ، مع ترك الباب مفتوحاً لمن يشاء أن ينضم إليه .

٤ - تنازل دول عربية صديقة والولايات المتحدة عن قَدْرٍ لا يُستهان به من ديوننا .

٥ - التحرك شرقاً وغرباً لحل مشكلات المنطقة تطلعاً إلى استقرار راسخ وعدل شامل .

٦ - اشتراك جميع البلاد العربية في اجتماع مجلس الجامعة (٣٠ / ٣ / ١٩٩١) مما يبشر بتصفية الخلافات ولو بعد حين .

٧ - تكثيف العناية بالتنمية الشاملة ، كما وضع ذلك في حديث السيد الرئيس مع رئيس تحرير الأهرام .
الفريضة الغائبة :

شد ما وددنا أن تحظى الديمقراطية بدفعة جديدة تناسب أهميتها في البعث الشعبي والنهضة المنشودة ، وبخاصة أن الدرس الأول لكارثة الخليج هو أنها ثمرة مرة لرجل مستبد ، ونظام استبدادي ، ولكن باب الأمل لن يغلق في هذا الشأن إلا ببلوغ المرام .

(١١ / ٤ / ١٩٩١)

مبادرة بوش

أخيراً جاءت مبادرة الرئيس « بوش » ، كانت مفاجأة بكل معنى الكلمة ، ولكنها مفاجأة سعيدة لأنصار القانون والشرعية والحل السلمي ، جاءت تبشر بعودة الحق ، مع تجنب المنطقة ويلات الخراب والدمار وإزهاق الأرواح بغير حساب .

والحق أنه لا أحد يؤيد العدوان ، وما من دولة إلا وطالبت بعودة الحق إلى أصحابه ، والكثرة الغالبة ترفض الحرب وترغب في الحل السلمي ، وفي مقدمة الجميع الشعب الأمريكي نفسه ، حتى لقد بدا حيناً من الوقت أنه لا يريد الحرب ، إلا الرئيس الأمريكي وقلة معه ، ولو كان « بوش » حاكماً مستبدّاً أو سيدّ قراره لهُان الأمر ونفذ المقدور ، ولكن ما العمل وهو رمز الديمقراطية في العصر الحديث . وسارت الأمور خطوة بعد أخرى ، فكانت زيارة الرئيس الأمريكي لدول شتى في الغرب والشرق ، فالقرار الأخير لمجلس الأمن ، ثم المبادرة .

وهنا يثور في الخاطر سؤال : تُرى أكانت المبادرة مفاجأة لنا - نحن القراء - فحسب ، أم لنا وللدول التي زارها ؟ أرجو أن يكون كل شيء قد تم الاتفاق عليه في الزيارة ، أو في الأقلّ ألاّ تسفر المبادرة عن تراجع عن مبادئ لا يجوز التراجع عنها .

إنى من دُعاة السلم ، ومن دعاة التفاوض ، ومن دعاة حل جميع مشكلات المنطقة التى تزعزع أمنها كل بضعة أعوام ، ومن دعاة الاتفاق على نظام أمنى جامع مانع ، ولكن إدانة العدوان وإعادة الحق والشرعية من المسلّمات التى لا يجوز المساس بها أو التساهل فيها .
إن مبادرة بوش مفاجأة سعيدة لنا ، نرجو أن تؤدى إلى الحل السلمى المنشود ، وتحقق الحق والعدل والسلام الشامل فى المنطقة .

(١٨ / ٤ / ١٩٩١)